

نحو استراتيجية

جديدة للتربية في البلاد العربية

والاستعمار تحريراً للوطن وتمكيناً للإنسان العربي من الانطلاق بنفسه وبمجتمعه على طريق التقدم » .

ويمكن عرض الوثيقة في النقطة التالية :

1 - بذات الوثيقة في تحليل ضاف للصراعات والتحديات التي تعيشها الأمة العربية ، وأولى ملامح هذه التحديات : **النمو السكاني** ، حيث بلغ المعنى المرتفع منه في الستينيات من هذا القرن إلى 3٪ سنوياً ، ويتضمن أن يتجاوز في السبعينيات هذه النسبة ويقترب مجموع سكان البلاد العربية من 124 مليون نسمة سنة 1970 إلى 172 مليون نسمة سنة 1980 . وهذا النمو يؤثر سلباً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويزيد من حدة مشكلاتها ، وغالباً ما يأتي على الجهود التربوية وياكل جزءاً كبيراً من عائلتها » .

وعلى هذا الأساس تنتهي الوثيقة بضرورة الأخذ في الاعتبار بهذا الامر ، عند رسم سياسات التعليم واستراتيجيته وبنائه ومحنته والتخطيط له .

وثاني هذه الملامح : ظاهرة الهجرة من القرية إلى المدينة ، التي تنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة .

ثالث هذه الملامح : عدم اتزان توزيع السكان الجغرافي ، بحيث يتكلون في مساحات دون أخرى .

انعقد بصنعاء (اليمن) المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب من 23 - 30 ديسمبر سنة 1972 . وبهذه المناسبة أصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة هامة أعدها كل من الدكتور يوسف صلاح الدين قطب ، والدكتور محمد الهادي عفيفي ، والدكتور محمد سيف الدين فهمي ، والدكتور محمد أحمد الفنام .

وقد رسم معدو الوثيقة في دراساتهم المختلفة « استراتيجية جديدة للتربية والتعليم في البلاد العربية » على ضوء التحديات والصراعات التي يواجهها المجتمع العربي المعاصر حتى يتمكن من العبور بقوه وسرعة إلى التقدم المنشود وإلى أوضاع تعليمية بناءة تسعى إلى تنمية الثروة البشرية كلها . وليس إلى فئة محددة منها بحيث تصبح قادة على مواجهة هذه التحديات التي تقف في سبيل تقدم الأمة العربية » .

ومن التحديات التي سجلتها الوثيقة والتي تواجه أمتنا العربية ، تحدي النمو السكاني بما يصحبه من خلل ديمغرافي مع عدم توازن في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في معظم الأحوال ، وهناك الصراع ضد التخلف طلباً لحياة عصرية متقدمة ، والصراع ضد التجزئية طلباً للوحدة ، والصراع ضد التناقض الثقافي والاجتماعي طلباً للوحدة الثقافية وتجددها ، ولتكامل المجتمع وانسجامه ، والصراع ضد الصهيونية

الملاحم الى مجالات للتفاعل الصحي بين الافراد وعاما من عوامل التماسك الاجتماعي والتكميل الثقافي .

— الصراع ضد التجوزة :

توضح الوثيقة كيف ان الاستعمار سعى دائمًا الى تشتيت شمل الوحدة العربية وانارة النصرات على اختلافها ، فيما بينها ، واستغل الاستعمار هذا الانقسام والتفكك ليجعل فلسطين ارضا تقوم عليهما دولة اسرائيل المفترضة .

كما اشارت الوثيقة الى ان «المقود الثلاثة الاخيرة قد اكدت ان الوحدة ينبغي لها بجانب سعيها الى انتقام لقائها والاعتزاز بتاريخها والاحتفاظ بتراثها والتمسك بقيمها الاصيلة ، ان تأخذ بالعلم والتكنولوجيا في صورهما التقديمية على اوسع نطاق ، كما اكدت ان الصراع القائم حاليا بين الامة العربية والصهيونية والاستعمار ليس مجرد صراع عسكري او سياسي فحسب . وانما هو في الحقيقة صراع حضاري شامل ينبغي ان يلعب فيه التعليم دورا مركزا .

وبعد دراسات وافية لواقع التعليم في البلاد العربية والاستراتيجيات الموجهة له ، انتقلت الوثيقة الى رسم استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية»

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في اربعة عناصر متكاملة — حسبما جاء في مقدمة الوثيقة نفسها — وهي :

١ - التغيير التدريجي الشامل في التربية الذي يقوم على تصحيح رؤية جديدة للتعليم كل التعليم ، تلتقي الجهود التربوية على تحقيقها من اكثر من موقع في النظام التربوي ، وذلك كبدائل لاستراتيجية الاصلاح الجزئي الذي يبقى التقديم مع بعض التعديلات او الاضافات في جانب من جوانب التعليم او مستوى من مستوياته .

ب - تعليم المجتمع كل المجتمع ، كباره مثل صغاره ، بمؤسساته المدرسية وغير المدرسية ، وذلك كبدائل لاستراتيجية تعليم الصغار قبل الكبار بل على حساب الاخرين في المدارس .

والملحق الرابع : تركيبهم العمري الذي ينحاز نحو الاطفال .

ولهذه النسبة المرتفعة من الاطفال داخل سكان البلاد العربية تأثيرات مهمة في العرض والطلب على التعليم ، مما يجعل العبء اثقل على التعليم وقد نوهت الى هذه الظاهرة الخطيرة الامم المتحدة غير ما مرر .

— الصراع ضد التخلف :

بينما يضاعف العالم المتقدم خطاه على الطريق نحو الامام ما زالت الامة العربية تخوض معركتها ضد التخلف بجميع اشكاله ، مما يجعل الهوة تتسع بين هذه البلاد وبينها من البلاد النامية .

وتشير الوثيقة الى : « انه في الوقت الذي تملك فيه البلاد العربية موارد اقتصادية وامكانيات مادية مؤهلة وتراثا حضاريا عريضا ، فضلا عما يتواافق حولها من اسباب المدنية الحديثة ، فإن جمهورة ابنائها لا يقumen بمستوياتهم الثقافي المتخلفة على استثمار هذه الموارد والامكانيات والتراث بما يدفعهم الى طريق التقدم بالسرعة المرجوة » .

كما اشارت الوثيقة الى الوان أخرى من الصراعات كالتناقضات الثقافية والاجتماعية ، فعلى الرغم من ظواهر الوحدة وتواافق عناصر التجانس الثقافي المتماسك الاجتماعي — على الرغم من ذلك — فإن الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية قد خلقت منها تفاوتات وتبنيات ارتفع بعضها الى حد التناقض والصراع بالإضافة الى عوامل اخرى كالصراع بين القديم والجديد ، والتناقض القائم بين ثقافة الريف والحضر ، ومسألة توزيع الثروة الخ .

ومما يزيد من هذه الصراعات جميعا المزبعة المعرفة التي يعيشها العرب في الوقت الذي يتتوفر لديهم كافة الامكانيات لمحوها وخطيها .

وتلخص الوثيقة الى القول الى ان هذه التناقضات برمتها تفرض نفسها على التعليم بحكم كونه من صنع المجتمع وجزءا من ثقافته ، مؤكدة ضرورة حسم كل الخلافات ومواجهتها كل الصعب حتى تحول كل تلك

- تبني القيادات السياسية للاستراتيجية وتعيّتها .
الجهود لتنفيذها .
 - البحث العلمي في عناصر الاستراتيجية المقترنة
والقيام بتجارب طبيعية قبل التوسيع (تنفيذها .
 - التخطيط الكفء لتنفيذ الاستراتيجية الجديدة
مع مواصلة البحث والمراجعة في مشكلات
التنفيذ والتطور .
 - تطوير الادارة التربوية وتكثيفها وتعيّتها بما
يتلاءم مع طبيعة الاستراتيجية الجديدة ويوفر
لها الكفاءات القيادية في التوجيه والتنفيذ .
 - اعادة النظر في برامج اعداد المعلمين وتدريبهم
في ضوء مفاهيم الاستراتيجية الجديدة وطالباتها
ليكونوا أداة فعالة في تنفيذها .
 - توعية المجاهير بالاستراتيجية الجديدة وفتح
باب الحوار في عناصرها وخصائصها وأهدافها
وسائل تنفيذها .
 - اعادة النظر في توزيع المواد المالية المخصصة
للتعليم في ضوء مطالب اصحاب الاستراتيجية الجديدة
والاستخدام الامثل لهذه الموارد ، مع فتح
المجال للمبادرات الشعبية والدعم العادي من
جانب الافراد والجماهير .
 - الاستعانة بالخبرة العالمية والمساعدات الدولية
وبخاصة من جانب منظمة اليونسكو ، في
التحرك على الطريقة الجديدة بنجاح وكفاية .
- ج - الاهتمام بجودة التعليم أسوة بكمّة ، او
دون فصل بين الكم والكيف ، وذلك كبديل لاستراتيجية
الكم مع اهمال الكيف على حسابه .
- د - الاتجاه التربوي العربي الواحد الذي يبدأ
بالالتقاء على ملامح رؤية تعليمية جديدة على المستوى
القومي تحول بها نظم التعليم في البلاد العربية فولا
ونعلا ، الى نظم تربية عربية حقيقة ، ويتحقق
بتجسيدها في الواقع تعبئة التعليم في كل موقع عربي
لتجميد الثقافة العربية وتحويل المجتمع العربي الى
مجتمع عصري .
- كما انه بفضل هذا الاتجاه تجتمع للبلاد العربية
على اعمال مشروعات تربية مشتركة وتنسيق خططها
التعليمية وجهودها العلمية ، او لا واخيراً تبذل جهود
مشتركة لتمكين الفلسطينيين العرب من ان يكون لهم
تعليمهم الذي يمكنهم من مواصلة النضال واسترداد
حقوقهم وبناء فلسطين الجديدة .
- وتصر الوثيقة على انها ليست في الواقع سوى
 مجرد فتح باب حوار طويل وعميق امام السادة وزراء
 التربية والتعليم العرب ، ومن ورائهم من مختصين
 وفنيين وخبراء وملئمين .
- وتشير في الاخير الى انه لا بد بعد الحوار ،
 والالتقاء على العناصر الاساسية للاستراتيجية الجديدة
 - بعد تقييدها وربما تعديلها - لا بد لها من ضمانات
 لوضعها مو ضع التنفيذ وهذه هي الضمانات التي
 ساقتها الوثيقة تحقيقاً لذلك :